ملموسة اكثر فان انتماء الفرد الى منظمة سياسية تطرح شعارات ومواقف تعبر عن الظرف الموضوعي ومتطلباته، واماني الجماهير ، يجعله اكثر ارتباطا بهذه المنظمة مما يسهل عليها القيام بنشاطات تنظيمية تعبوية خاصة على اعضائها بحيث يتطور انتماؤهم واستعدادهم لان يكونوا مناضلين محترفين ، عميقي الارتباط ، يجري تصليبهم وتقويمهم عبر الممارسات النضالية اليومية ، وتجري توعيتهم بامور التحقيق ومختلف اشكال التوعية التي تجعل منهم عقائديون شديدي الصلابة ومدافعون حازمون عن مبادئهم متصلبون بالتمسك بها .

وبالاجمال فان المناضلين المحترفين هم معتقلون محترفون ، وهم نتاج التفاعلات الاجتماعية والوضع الطبيعي المتفاعل مع المناخ الحزبي ، بالاستناد الى قابليات فردية للنمو والتطور هذه التفاعلات التي تندمج مع نشاطات وتفاعلات المنظمة الحزبية التي ينتمون اليها بوصفهم افرادا ومناضلين . أن العضو الذي تجري تربيته على هذه الاسس سوف يدخل زنازين التحقيق طودا شامخا يقف أمام المحقق مسلحا بوعي وصلابة كافيين لتعزيز مكانته في الصراع البطولي ، يتصرف بوعي وردود فعله هادفة .

هل يمكن خداع المناضل المحترف وتوريطه ؟

لقد أكدت مئات بل وآلاف التجارب في الوطن الفلسطيني وفي كل البلدان ان المناضلين المحترفين المعبأين في مأمن تام من خدع واحابيل المحققين ، وانهم ببساطة يضعون المحقق في وضع صعب ، وليست قليلة الحالات التي يحاول فيها المحقق الخلاص من الورطة بطريقة من الطرق وربما عدم اللجوء الى التحقيق نهائيا بعد أن يكتشف الواقعة الصلبة التي امامه وكثيرا ما يدخل المحقق الى زنزانة التعذيب والاستجواب مثبطا سلفا ،

ينفخ ، ويفرك يديه ولا يدري من اين يبدا ولسان حاله يقول (لا داعي لان اتعب نفسي) فمستنداته على الخلفية الاجتماعية العامة ، واساليب تبسيط القضية أو التشكيك في الوضعية الثورية والاغراءات ليس لها نفع هنا . ويظل فقط التعذيب الجسدي عله يعطي نتيجة. ما هذا التعذيب الذي يتحول الى روتين ميت لا حياة فيه امام استعداد المناضل للتضحية حتى النهاية والصمود مهما كان الثمن .

فعندما يدرك المحقق انه امام مكافح صلب ، يصعب عليه التحكم فيه ، وادارة موقفه النفسي ، ويصعب عليه (التفاهم معه) سيلجأ الى اساليب مختلفة عن تلك التي اتبعها مع المناضل الصدفي لان المناضل المحترف سيجتازها بسهولة وبنجاح تام مما يعزز معنويته ويشوش خطط المحقق . وهنا لابد للمحقق من اللجوء الى العمل المكشوف ، ويبدأ في محاصرة المعتقل عن طريق تقديم الادلة والبيانات والبراهين (وهذا يساعد المناضل على معرفة حجم التهم الموجهة له ونوعية الادلة ضده فتفقد رهبتها بدلا من ان تظل سرا) فخلاف المعتقل الصدفي الذي تكفي اشارة من بعيد الى احدى تصرفاته النضالية او حتى الشخصية حتى يعترف ، فان المناضل المحترف سوف يجتاز هذا الاسلوب ويفوته ويدفع بالمحقق لكشف كل اوراقه واحدة واحدة الى ان يفرغ كل ما في جعبته ويقف أمام المعتقل عاريا الا من عصاته . اي انه يمارس كل ما من شأنه زيادة الهوة بينه وبين المعتقل الصامد دون ان ينجح في خلق اي صورة من صور التعاون وبالتالي دون ان ينجح في وضع المعتقل في المسار الذي يؤدي به الى الانهيار .

أن المعتقل المحترف يعي ما يقوم به ، ويعي ما يواجهه ، ويعتبر نضالاته ونشاطاته واجبا ملزما ، كما يفهم أن خدماته النضالية عاملا من عوامل تحقيق اهداف الحزب والطبقة التي يمثلها والشعب الذي ينتمي اليه ،